

حول دمج الأقليات

في الدول المغربية

---

هذه من أهم المشكلات المزمّنة

بدون استثناء

وأنا أكتب عنها لأنني عايشتها من قرب

خلال سبع سنوات قضيتها في باريس

حيث العديد من الجاليات العربية

(الجزائرية والمغربية والتونسية)

وهم يعيشون في مساكن شبه شعبية

على مشارف المدن

ويختلف أسلوب حياتهم تماما

عن أسلوب حياة أهل البلد الأصليين .

ومن خلال تحليل بنية هذه المجتمعات

وجدت كلا منها يتكون من ثلاثة أجيال :

— جيل الأجداد ، وهم كبار السن

الذين وفدوا إلى فرنسا أيام الاحتلال

وشارك الكثير منهم في حروبها ضد أعدائها

ويعضهم يتلقون شهريا معونة مالية زهيدة

— جيل الآباء ، وبعضهم أفضى عمره في أعمال يدوية

ويتلقى أيضا معونة شهرية ضئيلة .

— جيل الشباب والمراهقين ،

وهؤلاء لديهم قدرة كبيرة على النشاط والحركة ،

وبهم الكثير من الغضب ،

وأحيانا الحقد على أقرانهم من لأهل البلاد الأصليين

الذين لديهم الكثير من المصـرـص ،

ويتمتعون بمزايا اقتصادية واجتماعية عديدة

بينما يحرمون هم منها .

---

ويخطئ من يظن أن هذه الأجيال الثلاثة

منفصلة عن بعضها

فهي مترابطة جدا فيما بينها

سواء من خلال حكايات المذكرات

أو من مقارنة أحوالهم بأحوال من حولهم !

---

وبالطبع ، علينا ألا ننكر

أن المغرب كله قد سمح لهؤلاء الأجانب

في بلاده ، واستفاد من جهودهم

دون أن يقدم لهم في المقابل ما كان يلزمهم

حتى يكونوا مواطنين متساويين

في الحقوق والواجبات

ويصبحوا مشاركين بفعالية

في عمليات التقدم الجارية في المجتمع .

---

والآن : كيف يمكن أن نحل هذه المشكلة ؟

والواقع أنها قد أصبحت معضلة وليست فقط مشكلة .

إن لها في رأيي عدة خطوات :

الأولى : أن تقوم المجتمعات المغربية

بعمل دورات تدريبية مكثفة

لتعليم لغة البلاد الأصلية

لهؤلاء المهاجرين

فهى السبيل الأهم للتفاعل والتعارف والاندماج

الثانية : إتاحة كل ما يمكن من القنوات الثقافية

لتعريف أبناء هذه الجاليات

بتاريخ وحاضر ومستقبل البلاد

والموقوف بعد ذلك على مشكلاتها وآفاق تقدمها .

المثالثة : أن تتم معاملة أبنائها معاملة متساوية

مع أهل البلاد الأصليين دون إقصاء، أو استعلاء .

الرابعة : أن يختار منهم الأصلح والأكفأ

لتولى بعض مناصب الدولة ،

حتى تشعر الجالية بأنها جزء لا يتجزأ

من كيان الشعب والدولة .

الخامسة : أن يتم تجريم كل مظاهر الانتقاص

من أعراق هذه الجاليات أو عقائدهم .

وأخيراً : فإن الثقة المتبادلة بين هذه الجاليات

وبين كل من الدولة والمجتمع

هى التى ستعطى لأواصر التعايش بينهما قوتها

وتضمن استمرارها.

---